مشروع التنوع الحيوي الزراعي في المناطق الجافة
(LEB 97/G34)

321A
LEB/97/G34

الجمهورية اللبنانية
مكتب وزير الدولة لشؤون التنمية الإدارية
مركز مشاريع ودراسات القطاع العام

تقرير البحث السريع بالمشاركة

في مناطق عمل المشروع – قضاء بعلبك

إعداد : الباحث الدكتور أحمد بعلبكي

المساعد في البحث المهندس : تميم الطقش

شباط ٢٠٠١

undp GEF

مقدمة

تعريف بالمشروع وبهدف البحث السريع بالمشاركة :

يهـدف مشروع التنوع الحيوي الزراعي في المناطق الجافة في لبنان إلى تعزيز أهم الأصناف البادية والـبرية فـي لبـنان والمحافظـة عـليها من خلال إدخال مفهوم الحماية في الموطن الأصل من قبل المـزارعين والمجتمع الأهلي المحلي. ويعمل المشروع على تنمية حوافز المزارعين والمربين لحماية التـنوع الحيـوي الخـاص بالمنطقة وذلك من خلال استخدامهم لتقنيات ملائمة في الزراعة وتوعيتهم لأهميـة استثمار الأصناف المتكيفة في النظام البيئي المحلي وهي أصناف "بلدية" أو برية تتميز بكونها أكثر مقاومة للأمراض والآفات .

وقد تم حصر العمل في هذه الدراسة من قبل القائمين على المشروع على قرى عرسال ونبحا وجوارها ومعـربون وحـام وشليفا ودير الأحمر وجوارها وذلك استنادا على دراسات سابقة في المناطق الجافة لقضـاء بعلبك والتي أظهرت أهمية وكثافة التنوع الحيوي الزراعي في هذه المناطق. وقد تم التحضير لهذا البحث في لقاءات تحضيرية موسعة مع المقيمين في القرى وجرى اختيار أصحاب الخبرة من بين هـؤلاء لإشراكهم في دراسة البحث بالمشاركة. وكان الهدف من هذا الاشتراك استنهاض وعيهم حول غـنى التـنوع الحيـوي الموجـود في محيطهم وحول أهداف وأنشطة المشروع كشرط لتمكينهم من المشـاركات اللاحقـة سواء في جمع المعطيات المطلوبة في البحث السريع بالمشاركة أو في الاستبيان التفصيلي للدراسة الاجتماعية الذي يليه .

وقد سمحت اللقاءات الأولى باعتماد كل من القرى الأربع (حام، معربون، عرسال ونبحا) كونها الأكثر اهـتماماً وتعـاملاً مـع محيطها البيئي (رعياً أو زرعاً) من بين القرى والأكثر تنوعاً في خصائصها المـناخية-البيئية-الاجتماعية المؤثرة على أهداف ونشاطات المشروع. كما وأنه، وبالرغم من الدراسة الـتي تمت لقرية شليفا ودير الأحمر، قد تقرر وبالتشاور مع المشرفين على المشروع عدم إدخال هذه القـرى ضمن الدراسات المفصلة وذلك للتكييف مع قدرات وإمكانيات المشروع المادية والبشرية لتنفيذ نشاطاته.

أولاً : في منهجية البحث السريع بالمشاركة

اعـتمدنا طـريقة المقابلة الجماعية نصف الموجهة حيث أثيرت أهداف المشروع وروعي في الحضور وجـود المربين والمزارعين المتنورين وقد تم اختيار مساعدين للبحث السريع من معلمين أو مربين أو مـزارعين معمرين ليشاركوا في البحث وكانت المقابلات مفتوحة على نقاشات تتعلق بكل سؤال والغاية

منه . وقد تكررت المقابلات في كل قرية بما لا يقل عن ثلاث جلسات ، وجدير بالذكر أنه كانت هناك صعوبة إقناع الناس بتعزيز أي إنتاج زراعي بلدي أو مهجن من دون ضمان التسويق .

وساعد في تثمير هذه الجلسات تآلفنا مع المنطقة والموارد والمزارعين والمربين المتنورين كوننا نعمل في الاقتصاد الزراعي واقتصاد المزرعة في البقاع الشمالي الجاف منذ حوالي ١٠ سنوات ولذلك كان من الممكن أن يستفيد المزارعون من المقارنات التي كنا نجريها مع الأوضاع في قرى أخرى مشابهة . وهذا ما يزيد من التحسس والتحفز لدى الناس .

وقد توزعت مقابلاتنا في القرى المعتمدة على الشكل التالي :

عرسال	نبحا	حام ومعربون	شليفا
محمود الفليطي رئيس جمعية التنمية الريفية (٤٤ سنة)	محمد ملحم أمهز مربي مواشي ومزارع ونحال (٦٠سنة)	حسين مراد مختار حام، مربي ومزارع (٥٠ سنة)	جورج نعمان المعلوف رئيس البلدية
أبو وليد الفليطي رئيس مجلس إدارة تعاونية مربي المواشي (٦٤ سنة)	حسين أسعد أمهز مدير المدرسة الرسمية (٥٢ سنة)	عطية يحيى أستاذ من معربون في مدرسة حام الرسمية (٣٥سنة)	نعمان صعب البراك تعاونية زراعية
خالد الشب جمعية التنمية الريفية وعضو تعاونية ، مربي مواشي (٤٤ سنة)	عبدو علي أمهز مربى مواشي (٣٣سنة)	علي معربوني مهندس زراعي (٣٢ سنة)	أبو رياض المعلوف مختار
محمود الفليطي رئيس البلدية (٥٣ سنة)	خديجة أمهز، ربة بيت وناشطة محلياً (٣٢ سنة)	فائقة يحيي ربة منزل (٢٥ سنة)	
أحمد رائد كاتب في البلدية (٥٩سنة)	صبحي أمهز مزارع ومربي (٥٠ سنة)		
	محمد حسين أمهز مربي ومزارع		

ثانياً :على صعيد الجغرافيا البشرية للقرى

تـــبين لنا منذ اللقاءات الأولى أن كل قرية من القرى الأربع تتميز بيئتها الجغرافية –المناخية والزراعية والديموغرافية.

أ- على الصعيد الجغرافي – المناخي

يبين الجدول رقم ١ خصائص كل من القرى المدروسة من الناحية الجغرافية والمناخية.

جدول رقم ١: المعطيات الجغرافية والمناخية

القرى	معطيات جغرافية مناخية		
	البعد عن بعلبك مركز القضاء (كلم)	معدل الأمطار السنوي(ملم)	الارتفاع عن سطح البحر(م)
معربون	٢٣	٦٠٠-٨٠٠	١٣٧٠
حام	١٩	٦٠٠-٨٠٠	١٤٥٠
نبحا	٢٣	٤٠٠-١٠٠٠	١٠٥٠-١٣٠٠
عرسال	٣٩	٢٠٠-٦٠٠	١٢٠٠-١٦٠٠
شليفا	١٥	٤٠٠-٨٠٠	١٠٠٠

تقع قريتا معربون وحام على سفوح السلسلة الشرقية إلى الجنوب من مدينة بعلبك وتمتد خراجاتهما إلى خـــراج بلدتي بريتال والخريبة حيث تصل الجبال المحيطة بهما إلى ارتفاع ما يزيد عن ٢٢٠٠ م. وتقع حـــام ومعـــربون فـــي مـــنطقة رطـــبة تكثر فيها الينابيع وتتوسع فيها حاليا زراعة التفاحيات المروية واللوزيات. وتتمتع هذه المنطقة بأصناف القمح والشعير والعدس البري.

قرية حام

أمـــا عرسال الواقعة على سفوح السلسلة الشرقية إلى الشمال من مدينة بعلبك فإن خراجها يتدرج على ارتفاعات تراوح ما بين ١٢٠٠ و٢٢٠٠ متراً عن سطح البحر وقد فقدت منذ الحرب العالمية أحراجها الـــتي يقال أنها تعرضت لقطع جائر خلال الحرب الأولى لخدمة سكك الحديد التركية وأضيف إلى هذا القطـــع الجائـــر الـــرعي الجائر مما أدى إلى استنزاف مشاعاتها الجردية الحرجية ولا سيما المتوسطة الرطـــبة مـــنها الـــتي وضعت عليها اليد خلال الحرب اللبنانية وزرعت كرزاً ومشمشاً بعلياً . إن هذه الـــتحولات فـــي الـــنظام البيئي العرسالي جعل خراجها عرضة للتصحر المتزايد ولا سيما تحت تأثير الجفاف المتكرر خلال السنوات الأخيرة .

بلدة عرسال

وتقع كل من قريتي نبحا وشليفا عند مطلع السفوح الغربية فتتصل بسهل البقاع غربي بعلبك. وقد تراجعت في شليفا إمكانات الري التي كانت تردها من تشجير منطقة اليمونة بعد توسع التفاحيات في السفوح العالية واضطراب نظام توزيع المياه خلال الحرب بين القرى. وهذا ما أصاب أيضا قرية نبحا عندما قطعت عنها، ولنفس الأسباب، مياه عيون ارغش فتحولت سهول شليفا إلى زراعة المخدرات وتحولت جرود نبحا إلى الزراعات البعلية وقد عوض أهلها بالاهتمام بتصنيع المخدرات خلال فترة الحرب خصوصاً وحتى مطلع التسعينات. وتمتد جرود نبحا إلى ارتفاعات تتجاوز ال٢٠٠٠ م وهي منطقة غنية جدا بأشجار اللوز والخوخ البري والأشجار الحرجية (اللزاب، السنديان، الزعرور، ...).

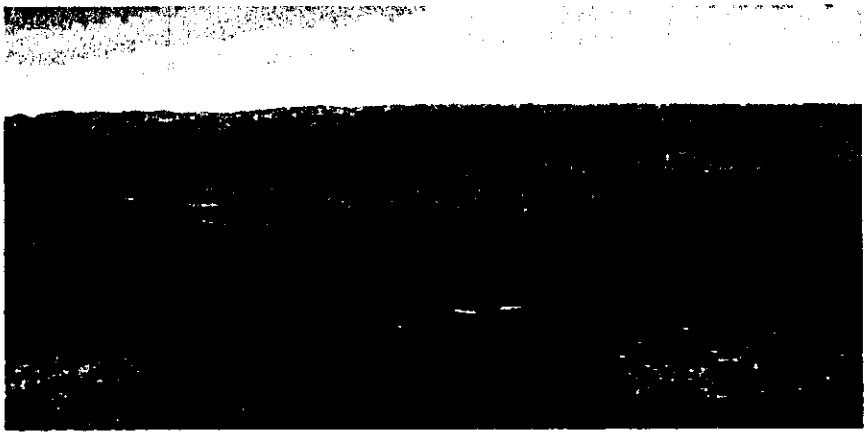

قرية نبحا

ب- على صعيد الخريطة الزراعية

يبين الجدول رقم ٢ اشغالات الأراضي الزراعية وتحولاتها في كل من القرى.

جدول رقم ٢: اشغالات الأراضي الزراعية وتحولاتها

القرى	اشغالات الأراضي	
	الاشغالات السابقة للأراضي الزراعية	الاشغالات الراهنة
معربون	حتى ١٩٧٠ ٦٠% حبوب + ٤٠% شجر بعلي عنب تين، لوز، تفاح سكري زبداني	تحولات حتى اليوم ٤٠% معطلة +٢٠%حبوب +٤٠% شجر مروي تفاح (غولدن وستاركن) + اجاص + كرز
حام	حتى ١٩٩٣ ٢٥% حبوب + ٢٥% شجر بعلي، ٥٠% مخدرات	منذ ١٩٩٣ ١٥% قمح + ٤٥% معطلة +٤٠% تفاحيات مروية وكرز بعلي
نبحا وملحقاتها	حتى ١٩٦١ (سنة انقطاع مياه عيون ارغش) ٣٣%حبوب مروية + ٦٧%عنب وتين بعلي+تفاح ولوز ومشمش ٦١-١٩٩٢: ٨٠% حبوب ومخدرات+٢٠ % حبوب مروية	منذ ١٩٩٢ ٣٠% معطلة + ٥٥% شعير بلدي وقمح سلموني + ١٥% تين وعنب بعلي
عرسال	حتى ١٩٧٠ ٩٠%حبوب (٦٠% قمح + ٢٥% شعير + ٥% حمص)، ١٠% كروم بعلية (٨% عنب + ٢% تين)	تحولات حتى اليوم ٣٠% معطلة،٦٠% كرز ومشمش بعلي،١٠% حبوب (منها ٧% حمص + ٢% شعير وقمح سلموني)
شليفا	حتى ١٩٩٣ ٩٠% مخدرات + قمح وحبوب، ١٠% شجرية مروية (كرز ومشمش وعنب)	بعد ١٩٩٣ ٧٠% تبغ + ١٠% قمح +١٠% شجرية + ١٠% بطاطا

يبرز من معطيات الجدول رقم ٢ أن لكل قرية فترات أو محطات تحول في خريطتها الزراعية التقليدية وأشكال تكيف في خريطة جديدة تعرضها الظروف الاقتصادية في السوق الواحدة والظروف السياسية الواحدة في البلاد. هذه الظروف التي فرضت أحياناً على القرى أن تتكيف بشكل متشابه ومنها على سبيل المثال الحرب الأهلية وتوسيع زراعة المخدرات في حام ونبحا وشليفا ، ومنها ظرف تزايد الطلب الخليجي المتعاظم على الفواكه اللبنانية بعد الطفرة النفطية عام ١٩٧٤ والتحول إلى التفاح الأمريكي والكرز في حام ومعربون وعرسال بعد فتح الآبار الارتوازية وكذلك التحول بعد توقيف المخدرات في سهول شليفا إلى زراعة التبغ والبطاطا .

ج - على الصعيد الديموغرافي

يبين الجدول رقم ٣ عدد السكان المسجلين ونسبة السكان المقيمين في كل من القرى.

جدول رقم ٣: المعطيات السكانية للقرى

القرى	معطيات سكانية		
	السكان المسجلون	نسبة السكان المقيمين %	% النزوح
معربون	١٥٠٠	%٦٦	٣٤
حام	٨٥٠	%٦٥	٣٥
نبحا وملحقاتها	٦٤٠٠	%٢٢	٧٨
عرسال	٢٢٠٠٠	%٧٢	٢٨
شليفا	٢٠٠٠	%٢٠	٨٠

تجدر الإشارة في البداية إلى أن نسبة النزوح في عرسال إلى إجمالي السكان المسجلين تتناسب طرداً مع نسبة صمود المربين وأحجام القطعان في القرى . فنلاحظ مثلاً أن نسبة النزوح في عرسال (حيث بقي أكبر عدد من المربين حوالي ١٥٠ مربياً وأكبر حجم من القطعان حوالي ٧٠ ألف رأس غنم وماعز) قدرت في المقابلات الجماعية مع رئيس البلدية ورئيس جمعية التنمية الريفية ورئيس تعاونية المربين بما يقارب ٢٨% بينما جاءت هذه النسبة في نبحا وشليفا (ما بين ٧٨ و ٨٠%) ، أما في حام ومعربون فإن الظاهرة تختلف وبالحظ أنه وبالرغم من تدني نسبة القطعان وأعداد المربين إلى حوالي الخمس (٢٠%) فإن النزوح بقي محدوداً في حدود ثلث المسجلين واستمر الثلثان تقريباً بالإقامة الدائمة في القرية يعوّض عن تدهو قطعانهم وزراعاتهم التقليدية توسع البستنة المروية وأما فائض السكان من معربون فقد نزح القسم الأكبر منه إلى عدوس في جوار بعلبك حيث يتوفر الرعي ونزح القسم الآخر إلى العاصمة ويمكن إرجاع أسباب صمود الأهالي في قرى معربون وحام وعرسال إلى مواقع هذه

القرى مباشرة على الحدود السورية مما سهل اتساع أعمال التهريب وشمولها قبل التدابير الانفتاحية في الستجارة الخارجية السورية في مطلع التسعينات . وأما الترحل الموسمي فقد انعدم في معربون حيث كان رعيانها يتوجهون إلى الإشتاء على الساحل عبر قرى إقليم الخروب حيث عقدت علاقات المصاهرة والنزوح ويترحل القطيع الأكبر في حام شتاء إلى المنطقة الدافئة في القاع كما هو حال قسم من قطعان عرسال التي يجول أصحابها مع أجزاء من عائلاتهم إلى هذه المنطقة شتاء ومنها إلى سفوح السلسلة الغربية وسهل البقاع خلال الربيع والصيف وبعض الخريف (من أوائل نيسان إلى أواخر تشرين الثاني) .

ويلاحظ أن نزوح صغار الرعاة تأخر حوالي عقد من السنين، أي إلى أواخر الستينات بدل أواخر الخمسينات بدء نزوح صغار المزارعين. وهذا ما يبين أن إمكانات صمود الرعاة أكبر من إمكانات صمود المزارعين بسبب تفاوت أكلاف المعيشة والإنتاج.
كما ولوحظ أن أجزاءً من عائلات حام ومعربون وبسبب مخاطر انقطاع الطرق بسبب الثلوج يضطرون لتمضية أشهر السنة الدراسية مع أولادهم ولا سيما بناتهم المسجلين في الصفوف الثانوية والمتوسطة في مدارس البقاع الأوسط وبعلبك وغيرها .

ثالثاً: الوضع الاجتماعي

أ - على مستوى التعليم

يبين الجدول رقم ٤ الوضع العام للمدارس والتلاميذ في كل من القرى.

جدول رقم ٤: وضع المؤسسات التعليمية والتلاميذ في القرى

القرى	الوضع الدراسي		
	عدد التلاميذ في مدارس القرى	عدد التلاميذ الذين يقصدون مدارس خارج القرى	عدد التلاميذ الوافدين من قرى أخرى
معربون	٣٢٠	١٠٠	٣٠ (من حام)
حام	٦٠	٨٢	-
نبحا وملحقاتها	١٧٥	١٠٠	-
عرسال	٦٢٠٠	٢٥٠	٥٠
شليفا	٢٥٠	٤٠	٦٠

تجـدر الإشـارة أولاً إلى أن النسبة الأكبر من الأسر في شليفا، نبحا وملحقاتها التي تشهد نزوحاً بنسب عاليـة جداً (٧٨ إلى ٨٠%) هي أسر غير فتيه ولذلك تقل فيها الأعمار المدرسية. كما وتلاحظ النسبة المرتفعة من المجندين في حام ومعربون وعرسال، وقد شجع تكفل الجيش وقوى الأمن ووزارة التربية بتسـديد أقسـاط الـتلامذة هـؤلاء المجندين على إرسال أولادهم إلى مدارس الرهبانيات خارج القرى لتمكيـنهم من تحصيل اللغة الأجنبية (الفرنسية والإنكليزية) والمستوى الأفضل بفعل الانضباط الإداري للـتدريس . ويلاحـظ أن الكـثافة السـكانية والحساسيات المحلية والعائلية منها خاصة شجعت على المـبادرات لإنشـاء ٦ مـدارس خاصـة فـي عرسال إلى جانب ٤ مدارس حكومية (ابتدائية واحدة ومتوسطتان وثانوية ومهنية) .

ويلاحـظ أن هـذه المـدارس تفـتقد بمعظمها إلى التجهيزات المخبرية والسمعية البصرية والملاعب المسـقوفة. وقد لاقت فكرة إنشاء متحف ايكولوجي في عهدة مدرسي العلوم وأنصار البيئة في المدارس هـوى يجعـل مـن المدرسة خلية لحماية البيئة وغناها بعد التدرب على معرفة عناصرها وخصائصها وعلى إمكانيات الاستثمار السياحي لهذا التنوع الفني فيها.

كمـا ولوحظ أن في عرسال حوالي ١٠٠ خريج دراسات جامعية استطاعوا بفعل التسييس والتحزب من الحصـول على منح طب وهندسة من جامعات أوروبا الشرقية خلال السبعينات والثمانينات ومن اللافت أنـه ليـس بيـنهم طـبيب بيطري واحد على الرغم من اتساع الثروة الحيوانية في هذه البلدة وهذا ما يضـطرهم للاعـتماد ، فـي ظـروف حاجات طارئة ، على طبيب بيطري من المنطقة أو على ناشط اجـتماعي مـن جمعية التنمية الريفية تدرب على التلقيح لخدمة القطعان بمساعدة من مشروعات تنمية محلية تدعمها جهات بحثية أو منظمات غير حكومية أو دولية.

أما بصدد تأثير انشغال العائلات بمواسم العمل في زراعاتهم ومدى حاجاتهم لتعطيل التلامذة وإشراكهم بالأنشـطة الضـاغطة فـلم نلاحـظ هذه الحاجات في أربع من القرى الخمس المدروسة وقد أشير في معربون أن السقاية تؤثر على التلاميذ خلال شهر أيار إضافة إلى أعمال الرش والرعي وقطاف الكرز في حزيران .

ب – على المستوى الصحي

يلاحـظ أن هـناك ٣ قـرى هـي نبحا وملحقاتها وحام ومعربون تفتقر إلى مراكز الخدمات الصحية والكـوادر الطبية والتمريضية (جدول رقم ٥) بينما يتوفر في شليفا مستوصف يؤمن دواماً طبياً ويدير داراً لـلمعاقين يخدم الأهالي ويتوفر في دير الأحمر وعلى مقربة من دير الأحمر مركزاً صحياً تدعمه وزارة الصـحة ومنظمتان غير حكوميتين هما أوكسيليا وجمعية الشبان المسيحية يمكن أن يوفر خدمات الـتمريض والطبابه للجوار بما فيه شليفا . كما ويتوفر في عرسال مستوصفين وعيادتين وفرع لاتحاد

المقعديــن يوفر لهم بعض الحاجات الملحة بالتعاون مع المنظمات والهيئات الحكومية المهتمة بهذه الفئة المعرضة .

يبين الجدول رقم ٥ الوضع العام للمراكز الصحية في كل من القرى.

جدول رقم ٥: وضع المراكز الصحية في القرى

القرى	الوضع الصحي		
	أقرب العيادات	أقرب الصيدليات	أقرب مراكز الاستشفاء
معربون	بريتال، رياق، بعلبك	بريتال، رياق، بعلبك	رياق، بعلبك، زحلة
حام	بريتال، رياق، بعلبك	بريتال، رياق، بعلبك	رياق، بعلبك زحلة
نبحا وملحقاتها	بعلبك	بعلبك	بعلبك
شليفا	شليفا، بعلبك	دير الأحمر، بعلبك	دير الأحمر بعلبك زحلة
عرسال	عرسال	عرسال، اللبوة	بعلبك، الهرمل

ج – على مستوى المؤسسات الاجتماعية

برز لنا أن عرسال وبفعل دنيامية الكثافة السكانية والتسييس شهدت نشاطات ومشروعات بيئية وتدريبية وصــحية وتوليد دخل لجمعيات محلية وتبرز من بينها "جمعية التنمية الريفية" التي توصلت بعلاقاتها مع المــنظمات المانحــة الأجنــبية واللبنانية والإدارات الحكومية إلى تشييد مركز خاص بها وتفريع دوام إداري لإدارة النشــاطات وتحريك المبادرات وقد نجحت بالتعاون مع باحثين من الجامعة الأمريكية في بيــروت وفــي مشــاريع مشتركة بين مصلحة الأبحاث العلمية الزراعية وايكاردا ومع برنامج التنمية الــريفية فــي بعلبك الهرمل من تأسيس جمعية تعاونية لمربي المواشي . وتسعى هذه الجمعية الأخيرة للحصــول على مساعدات نقدية وعينية لتوفير تجهيزات ومواد بيطرية وتلقيحية وتصنيعية للأعلاف ، كذلــك حركت هذه الجمعية تأسيس جمعية نسائية لتصنيع المونه البلدية وخاصة من المنتجات الزراعية المحلية ومنها الكشك ومربى الكرز والمشمش وهي المنتجات الأساسية في عرسال، إلى جانب الصوف الــذي يستعمل في تدريب البنات على حياكته بسطاً وسجاداً يدوياً مع الإشارة إلى صعوبات التسويق لم يتم التغلب عليها بعد. والجمعيات الأخرى في عرسال هي:

١. جمعية الإنماء الريفي ومن أبرز نشاطاتها :

- مساهمة في بناء مدرسة رسمية بالتعاون مع منظمة الإسكان التعاوني الأمريكية (CHF)
- توفير مركز صحي ودوام طبي
- تأسيس حركة كشفية في البلدة

٢. جمعية الإرشاد ومن أبرز نشاطاتها :

- مساهمة في إقامة مستوصف
- تدريب على حياكة السجاد

وأمـــا فيمـــا يختص بالبلدية التي انتخبت هيئتها خلال عام ١٩٩٨ فهي تجد نفسها مربكة بإدارة مرافق وحاجات البلدة بعد انقطاع ٣٥ سنة على انتخاب آخر بلدية ١٩٦٣، وتركز البلدية اهتماماتها على :

- فتح وتعبيد وصيانة الطرق الداخلية
- بـــناء خـــزانات لميـــاه الشـــفة بالشراكة مع برنامج التنمية الريفية في بعلبك الهرمل ومع جمعية الإسكان التعاوني الأمريكية (CHF)
- توفير مصابيح لإنارة الشوارع الداخلية
- تنظيم جداول تكليف بالقيم التأجيرية لتقدير الضرائب والرسوم وجبايتها.

وتجـــدر الإشـــارة إلى أنـــه ليـــس في القرى الأخرى بلديات ناشطة. أما بالنسبة إلي وضع المؤسسات الاجتماعية الأخرى في هذه القرى فهو كالتالي:

- يشار إلى وجود ناد في معربون ولا يشار إلى وجود أي مؤسسة اجتماعية في قرية حام
- أمـــا في نبحا فيشار إلى غياب الأطر الأهلية غير العائلية وإلى تدخل من قبل اتحاد غوث الأولاد لإضـــافة ٣ غـــرف إلى بناء المدرسة ولتجهيز مستوصف قدم خدم في نبحا وملحقاتها منذ بداية الأحداث وحتى عام ١٩٩٥ كما وساعدت هذه المنظمة في بناء ألف متر من قناة الري من عيون ارغـــش وهي القناة التي بقيت بدون مياه بعد حبسها في البساتين المتوسعة في القرى الأعلى منذ مطلع الستينات ، ويشار إلى تدخل في مجال التدريب المهني من طرف جمعية الشبان المسيحيين في مجالات مهن البناء وذلك خلال السبعينات أي فترة تدخل اتحاد غوث الأولاد ، وإلى مساهمة مـــن منظمة جهاد البناء في بناء قاعة حسينية لاجتماعات البلدة بالإضافة إلى خدمات يوفرها عند الطلب طبيب بيطري.

- وفـــي شـــليفا سبق وأشرنا إلى وجود مركز صحي لخدمة المعاقين وأهالي القرية تدعمه منظمات غير حكومية بالإضافة إلى وزارة الشؤون الاجتماعية .

رابعا: البنى التحتية

لقد تم حديثا ربط القرى الدراسة بالشبكة الهاتفية، عن طريق سنترالات في القرى التي توزع اشتراكات داخلية سلكية أو باستعمال الهاتف المحمول. أما بالنسبة للكهرباء فهي مؤمنة قديماً في القرى وقد تم تجديدها .

أما المياه فغير مؤمنة في نبحا منذ انقطاع مياه عيون أرغش في الستينات، رغم توفر شبكة الجر. ويعتمد السكان شراء المياه المنقولة بالصهاريج المقطورة بالجرارات في مناطق حام، معربون ونبحا بكلفة عالية أي ١٥ ألف ليرة لكل ٤٠٠٠ لتر ماء (٢٠٠٠ ل.ل. يومياً كلفة مياه عند السيد أبو نواف في القليلة – نبحا). وفي عرسال حيث تصل الشبكة إلى حوالي ثلث المنازل فإن كلفة المياه تصل إلى نصف هذا المبلغ بفضل كثرة الآبار الارتوازية لصالح مناشير الحجر. أما في حام ومعربون فلا توجد شبكة لتوزيع المياه إلى المنازل. وتصل المياه إلى الأحياء في معربون ويتوزعها الأهالي بالعرف الذي يقضي بإعطاء كل بيت ساعة . وفي حام حيث كثرت الآبار في فترة البستنة الراهنة وفي غياب الشبكة يضطر البعض إلى الشراء من آبار غيرهم وفي مقطورات تتسع لأربعة أمتار مكعبة وبكلفة تصل إلى حوالي ١٥ ألف ليرة لبنانية وهناك الكثير من أصحاب الآبار الذين يرفضون قبول ثمن المياه في ظل العلاقات القرابية والولاءات المحلية .

أما الطرق الزراعية الداخلية فهي غير موجودة في جميع قرى الدراسة مما يؤثر سلباً على نقل المنتجات إلى السوق ، ونشير إلى أن نسبة تضرر الفواكه المنقولة على الدواب والجرارات تصل إلى ١٣% في عرسال على الكرز كما قدرته دراسة قامت بها كلية الزراعة في الجامعة الأميركية في بيروت .

خامساً :على صعيد الموارد الاقتصادية

كان وما زال تراجع المداخيل الزراعية النباتية أو الحيوانية يعوّض في حام ومعربون وعرسال بأعمال التهريب عبر الحدود اللبنانية – السورية. هذه الأعمال التي تشهد اليوم تضييقاً ملحوظاً على الاتجار بالمواد المدعومة خاصة في سوريا كالمازوت والأسمدة أو على الاتجار بالسلع الإلكترونية التي تفرض عليها رسوم عالية نسبياً في سوريا أو على الاتجار بالمنتجات الزراعية التي تدخل إلى لبنان تهرباً من القيوم التي تفرضها اتفاقات التبادل الزراعي بين البلدين . ونذكر هنا بأن أهالي معربون ورغم أنهم لا يبعدون عن بلدة سرغايا السورية أكثر من بضع مئات من الأمتار منهم انقطعوا عن استثمار هذه الجيرة بعد مشكلة النزاع المسلح حول ملكية قسم من الخراج مع أهالي سرغايا مما أثر بشكل كبير على اقتصاد القرية حيث كانت أغلب منتجاتها تصرف إلى الأسواق السورية ومها دمشق . وكان

تـــراجع المداخيل الزراعية النباتية والحيوانية يعوّض في نبحا وملحقاتها وشليفا كما في الكثير من قرى الســـفوح الغربية وحتى ١٩٩٣ بزراعة المخدرات ، ولكن توقيف هذه الزراعة والتضييق المتزايد على التهريب يضع المزارعين والمربين أمام خسارات الكساد التي لا تعوّض.

أ – تطور مصادر الدخل

يـــبين الجـــدول رقـــم ٦ أبـــرز مصادر الدخل السابقة والراهنة في كل من القرى. لقد سبق لسكان حام ومعـــربون أن بـــاعوا طروشـــهم حيث لم يبق الآن أكثر من ١٤ قطيعاً منها ٥ قطعان كبيرة (أكثر من ٣٠٠ رأس) وذلـــك ليتمكـــنوا مـــن شراء الأراضي من الملاك الكبار للقريتين. هذه الأراضي التي تم تشـــجيرها في النصف الثاني من السبعينات. وفي هذه الفترة بالذات كان العرساليون في ظروف الحرب ومـــع تدهـــور مؤسسات السلطة يضعون اليد على الجرود المشاعية الوسطى الرطبة (حوالي ٣٠٠ملم) لبســـتنتها كـــرزاً ومشمشـــاً وأصـــبحت اليوم تتسع لحوالي مليوني شجرة . وكان قسم كبير من مربي المواشـــي فـــي عرســـال قـــد تحولوا كما أهالي حام ومعربون عن الرعي إلى الإنفاق على البستنة في الجرود أو في السهل المجاور لبلدة القاع (١١٠ مشروعات عائلية) .

جدول رقم ٦: أهم مصادر الدخل وتطورها في القرى

القرى	أبرز مصادر الدخل	
	أبرز مصادر الدخل السابقة	أبرز مصادر الدخل الراهنة
معربون	زراعية ، تهريب ، تقليدية إنتاج حيواني	زراعة شجرية ، عسكر (٩٠ مجنداً)
حام	زراعة تقليدية ، تهريب ، إنتاج حيواني ، مخدرات	زراعة شجرية ، عسكر (٢٥ مجنداً) ، نحل ، نباتات برية (عكوب)
نبحا وملحقاتها	زراعة شجرية ، تصنيع مخدرات ، نزوح	نزوح، كروم بعلية، من الوظيفة (٣٠)، من المواشي أساساً أو حصراً (٤)
عرسال	طروش ، حبوب ، كروم بعلية ، كرز	مواشي حصراً (٢٠)، زراعة حصراً (٧٥٠)، وظيفة حصراً (١٨٠) ، صناعة حجر (٨٠٠) والباقي مصادر مختلفة، نزوح
شليفا	مخدرات ، قمح ، شجرية، نزوح	نزوح أكبر ، تبغ ، قمح وبطاطا ، وظيفة

ب- العمالة

١- العونة

لقد جهدنا لمعرفة ما إذا كانت صيغة العونة لا تزال معتمدة في القرى المدروسة فتبين لنا أنها تراجعت عمـــا كـــانت عليه في الزراعة التقليدية (زرعاً وحصداً وبيدراً) ولم يبق من معالمها في البستنة الحديثة ســـوى مـــا يلاحـــظ في القطاف بشكل واسع في عرسال وبشكل محصور جداً في حام ومعربون وقد شاهدنا آخر يوم لقطاف التفاح لدى المختار في حام وقد جمع في عونته حوالي ٢٥ متطوعاً بين أولاد وصـــبايا وشـــباب ومتوسطي الأعمار وكانوا في غالبيتهم من أقاربه النازحين إلى دورس غربي بعلبك ليمضـــوا فـــي معاونته ٣ أيام فينبح لهم في الختام رأس من الماعز يشوى في ما يسمى يوم "الجورعة" وهو آخر أيام القطاف.

٢- الروزنامة الشهرية للأعمال الزراعية

يبين الجدول رقم ٧ روزنامة الأعمال الشهرية في زراعة الأشجار والحبوب في كل من القرى.

جدول رقم ٧: روزنامة الأعمال الشهرية في زراعة الأشجار والحبوب في القرى

أشهر السنة / القرى	الأشهر											
	تشرين الأول أوكتوبر	تشرين الثاني نوفمبر	كانون الأول ديسمبر	كانون الثاني يناير	شباط فبراير	آذار مارس	نيسان أبريل	أيار مايو	حزيران يونيو	تموز يوليو	آب أوغست	أيلول سبتمبر
معربون وحام	– قطاف تفاح – شجر: تقليم[١] – حبوب: بذار وحراثة عفير[٣]	– حبوب: حراثة وبذار عفير [٣]	– شجر: تقليم[١] – رش سماد[٢] – حبوب: حراثة وبذار (عفير)	– شجر: تقليم[١]	– شجر: زيت شتوي – حبوب: رش سماد [٢]	– شجر: زيت شتوي	– شجر: حراثة دواء للعقد – حبوب: تعشيب	– شجر: مبيدات أول أيار ري مرتين ، قطاف كرز ، قطاف أجاص، حراثة [٢] –حبوب: حصاد قطاني وعدس	– شجر: مبيدات منتصف حزيران ري مرتين	– شجر: مبيدات آخر تموز ري مرتين – حبوب: حصاد قمح أو شعير وحمص	– شجر: مبيدات ري مرتين	– شجر: مبيدات منتصف أيلول ري مرتين
نبحا			– شجر:	– شجر:		– شجر:	– شجر:	– شجر:			–	– شجر:

وملحقاتها			تقليم حراثة (١) – حبوب: تعشيب		مبيدات جنزارة وزيت		حراثة (٢)	رش زهر للعقد	رش مبيدات للدود رش مبيدات للفطريات	– حبوب: حصاد ودراس	
عرسال	– شجر: حراثة شق (١)					– شجر: رش زيت شتوي	– شجر: تشحيل كرز + تطعيم	شجر: حراثة(٢)	– شجر: مبيدات حشرات	– شجر: قطاف كرز ومشمش	– شجر: قطاف كرز ومشمش

		رش مبيدات للعصفور قطاف
		شجر: رش مبيدات للعصفور قطاف
– شجر: قطاف كرز ومشمش		

(١) يجتهد المزارعون في توقيت التقليم فمنهم من يعتبر أن الأرض أيسر قبل الشتاء للتحرك فيها ومنهم من يضيف أن شهر تشرين الأول هو شهر فراغ وبعضهم يعتبر تأجيل التقليم إلىأشهر الشتاء هو تأجيل مفضل لجرح الغصن .

(٢) بالنسبة لرش السماد : من المزارعين من يجتهد بأن رش السماد يكون قبل أول شتوة ، ومنهم من يستنسب شهر شباط .

(٣) يجتهد أيضاً المزارعون في بذار القمح في الأراضي التي سبق وبذرت في الربيع السابق فمنهم من لا يرى مانعاً من بذره في أيلول ، ت١ بانتظار الشتوة ومنهم من يرى أن الانتظار حتى كانون الأول يجعل البذار يفرخ من الصقيع وينتظر دفء الطقس فيكمل عملية إنباته وإلا إذا نبت قبل ك٢ وجاءه صقيع ك٢ وشباط فإنه يتعرض لضعف الإنبات ولضعف لاحق في السنبلة، الخ) .

تجدر الإشارة إلى أن أعمال الرعي تتواصل على امتداد أيام السنة وتتكثف خلال أشهر الشتاء وهي فترة الولادات وفترة الربيع وهي فترة الحلب وفترة الصيف وهي الاهتمام بالجدايا وبالخراف المعزولة إلى أن يحين بيعها أو إعادتها إلى القطيع مع أمهاتها.

٣- الروزنامة السنوية لمواسم العمل الزراعي في الأشجار المثمرة والحبوب والرعي

يبين الجدول رقم ٨ العمالة المستأجرة لأبرز الأنشطة الإنتاجية الزراعية للأشجار المثمرة، الحبوب والرعي في قرى الدراسة. ويشار بأن العمالة المستأجرة لأبرز الأنشطة الإنتاجية هي بحدود ١٠ دولارات للعامل و٥ دولارات للعاملة.

جدول رقم ٨: الروزنامة السنوية لمواسم العمل الزراعي في الأشجار المثمرة والحبوب والرعي

القرى	العمالة المستأجرة	
	الأنشطة	مصادر العمل
معربون	١- للقطاف ٢- للتقليم	١- البلدة من الأهالي النازحين إلى بعلبك ٢- من السويداء (سوريا) وتمنين
حام	١- حراثة	١- جراء أو حيوانات من القرية
نبحا وملحقاتها	١- موسم ولادة الطروش للمساعدة	١- من البلدة أو سوريين
عرسال	١- في صناعة الحجر ٢- تشحيل	١- عمال من البلدة ٢- من مزارعي البلدة
شليفا	١- للتبغ بجميع أنشطته ٢- الزراعة وقلع البطاطا ٣- لحصاد القمح ودراسه	١- سوريون بالأجر أو بالحصة ٢و٣- أصحاب ماكنات لبنانيون

٤. مشاركة المرأة في الأعمال الزراعية:

بالنسبة للأنشطة الزراعية للمرأة، يشار إلى أنها تتشابه في جميع القرى وهي :

- في الأشجار: جمع حطب التقليم ، التعشيب ، قطاف الأشجار (٦٠%)
- خدمة الطروش: كنس الحظائر (١٠٠%)، تعليف (٤٠%)، حلب وتصنيع (١٠٠%)، بيع فائض المنتجات في الحيازات الصغيرة (حالات محدودة في الحيازات الصغيرة وفي أشهر الدر خلال الربيع).
- في زراعة الحبوب: نقل الغلال والتبن بعد الدراس وحصدها (٨٠%) وعرب البذار (١٠٠%).
- في تصنيع المنتجات وتحضير التموين العائلي (١٠٠%): حبوب وكشك وخضار مخللة ومربيات فواكه والألبان والأجبان.

سادساً: الملكية وصيغ استثمار الأراضي والقطعان

أ -على صعيد الملكية

كـــان ربع القرن الأخير هو زمن تشكل الخرائط الزراعية في القرى وزمن التغييرات الكبيرة المتعاكســـة : إذ يلاحـــظ مـــن جهة في القرى المدروسة توسع في تبوير وتعطيل الأراضي الـــزراعية الهامشـــية المملوكة منها بموجب سند تمليك أو الأميرية منها التي لا تزال تستثمر عرفاً تحت تصنيف خليط وشريك (indivises) ويلاحظ من جهة أخرى توسع في وضع اليد عـــلى السفوح المشاعية الرطبة الصالحة للتشجير وهذا ما حصل في حام ومعربون من خلال استصلاح وضم المشاعات المجاورة للأراضي الأميرية كما حصل أيضا في الجرد العرسالي الأوسط .

ب- على صعيد صيغ الاستثمار

١. في الموارد النباتية

فـــي عرســـال غلب الاستثمار المباشر حتى السبعينات ، وكانت صيغة المحاصصة سائدة في زراعـــة الحـــبوب ، حيـــث يعطي المزارع لمالك الأرض ربع الغلة أو يعطي مد حب مقابل مســـاحة بذارهـــا مـــد مما يعني انخفاض بدل الأرض إلى أقل من الربع أحياناً في السنوات الجيـــدة ، إلا أن الجديـــد في هذه الصيغة الأخيرة هو تثبيت حصة الأرض عينا بمقدار ثابت مهمـــا كـــان المحصول ، وهي صيغة أقرب إلى الضمان منها إلى المحاصصة، لا بل تعتبر متقدمة عليها لأنها لا تخضع الاتفاق لمصادفات المناخ .

صـــيغة المغارسة قائمة عموماً على أن يتول المزارع نقب الأرض وتجليلها وغرسها ورعاية الغـــرس حـــرثاً ونكشاً وتعشيباً وتشحيلاً وتطعيماً طيلة السنوات السابقة على الإثمار الشامل وعندها تقسم المساحة المغروسة مناصفة. وكانت هذه الصيغة قد استمرت في أراضي عائلة الرفاعي البعلبكية في عرسال حتى مطلع السبعينات.

لـــم تعـــد هذه الصيغ شائعة أو مستعملة حاليا بعد التحول عن زراعة الحبوب والتركيز على زراعـــة الأشجار في الأراضي التي تم وضع اليد عليها. في مجال التشجير ليس هناك صيغ اســـتثمار فـــي موســـم القطاف، هذه الصيغة التي نلاحظها في جني التبغ في مناطق أخرى، والســـبب فـــي ذلك أن جني الكرز لا يزال عملاً عائلياً ويتولى صاحب البيت وعائلته أعمال القطـــاف اليدوي والتوضيب والتسويق وهي أعمال تتطلب الكثير من الحرص والعناية. ولهذا يلاحظ أن التشجير في عرسال بقي في إطار الاستثمار العائلي ولم تبرز في الملكيات الكبيرة

الـــتي تســـتدعي المحاصصـــة عـــلماً أن العامل في قطاف الكرز لا يستطيع قطاف أكثر من صندوقين في اليوم وأن أسعار التصريف لا تشجع على المحاصصة في هذا القطاع.

فـــي نبحا يقوم كبار مربي المواشي ممن تزيد أعداد قطعانهم عن ألف رأس باستئجار حقول لـــزراعة الشـــعير لـــرعيها كما لوحظ استثمار أوراق كروم التين والعنب أيضاً ، بينما كانوا يضمنون حقول في خراجات تابعة للجوار أيام زراعة المخدرات.

أمـــا في معربون وحام فقد كانت صيغ المحاصصة مقابل الربع للفلاحين سائدة أيام الملاكين السابقين (كآل العابد مثلاً) ، واليوم يزرع الفلاحون أرضهم مباشرة بعد تملكها ، هذا ويضمن أهالي معربون الأرض في عدوس وسهول بعلبك لأنه ليس هناك مساحات واسعة في قريتهم بعـــد تشـــجير الأراضـــي الجيـــدة التي كانت تزرع حبوباً ، كما تجدر الإشارة إلى عدم فرز الأراضـــي فـــي معربون وبقائها على نظام الشيوع (خليط وشريك indivise) يحد من حرية التصرف لجهة البيع أو الرهن.

وبالنســـبة للمشاعات في نبحا ومعربون فوضعها متدهور بسبب الرعي الجائر وهذا هو الحال فـــي عرســـال حيـــث بقي حق التصرف ارتفاقياً لكامل أهل القرية وحال ذلك دون أن تتمكن البلدية من تنظيم استثمار المراعي المشاعية.

فـــي مجـــال الطـــروش يبدو أن هناك صيغة شائعة تقليدية كانت تعرف بالمشاركة المحمدية ويسندها البعض إلى نص في القرآن الكريم والقائمة على الاتفاق التالي: يقدم صاحب الطرش رأســـي ماشـــية مقـــابل كل رأس للشريك الذي يرعى القطيع وقسم القطيع بعد سبع سنوات مناصفة كما تقسم المنتجات الأخرى على أن الراعي الشريك يتعهد بدفع نصف الأكلاف. وقد تعدلـــت هذه الصيغة بعد السبعينات وتراجعت مدة الاتفاق إلى خمس سنوات مع الإبقاء على التقاســـم مناصـــفة ممـــا يؤشـــر عـــلى تحسن حصة العمل في الرعي مقابل عناصر الاتفاق الأخرى.

<u>سابعاً: المعارف التقليدية المحلية في الزراعة</u> (Indigenous Knowledge)

يـــبين الجدول رقم ٩ الأصناف الزراعية المستخدمة في القرى (حبوب، بقوليات، أشجار مثمرة وغيرها) بأسمائها المحلية ونسبة زراعتها وكيفية استخدامها.

أ. **عـــلى صعيد الحبوب** ، يبدو أن الأنواع التقليدية بأسمائها الشائعة معروفة في قرى الدراسة حيـــث ورد ذكـــرها تحـــت اســـم "بلدي" كالشعير أو نسبة إلى المناطق التي أتت منها كالقمح

الحورانـــي ، السلموني الذين يستعملان للخبز، وقد غلب استعمال الصنف اليبرودي في تصنيع الـــبرغل وتختـــلف هـــذه الاستعمالات بين بلدة وأخرى حسب توفرها ، وقد دخلت الأصناف الأوروبيـــة كالفرنسي مع الفرنسيين والطلياني في الستينات وشاعت في السهول زراعة الأنواع المهجـــنة بعـــد الـــتعامل مع مؤسسات البحث والإرشاد الزراعي الحكومية والخاصة (مصلحة الأبحـــــــــاث وتجـــــــــار الحـــــــــبوب فـــــــــي زحـــــــــلة).

جدول رقم ٩: حدود التقليد والتجديد في الأصناف الزراعية

المحاصيل	القرى			
	معربون	حام	نبحا	عرسال
قمح	سلموني الأغلب (قمح وطحين) بريجي (برغل)	بريجي، سلموني (إندثر)	سلموني (برغل وطحين) ٩٠%، مكسيكي ١٠% (محدود)	سلموني ٩٠%، فرنسي، إيطالي ومكسيكي ١٠% (طحين وبرغل)
شعير	بلدي		بلدي ، بحري	عربي ٩٠% طري مهجن تجارب
عدس	أحمر / غير موجود		أحمر صغير	أحمر صغير للتموين المنزلي
حمص	بلدي	بلدي	بلدي مع تجريب الشتوي	للمنزل والسوق ٧% من الأرض المزروعة أبيض بلدي
كرسنة	–	–	بلدي	محدودة في الجرد العالي استبدلت بالعلف المركب
أجاص	كوشي	كوشي	تطعيم بري + مخ البغل	–
لوز	بلدي / فرك	بلدي / فرك	بلدي بعد تطعيم بري	بلدي، توسعت المساحة يطعم مشمش لقوة جذوره
تين	بلدي عنبي		بلدي أبيض	عودة للتوسع بغرس التين بسهولة التسويق، محل الكرز أحياناً
كرز	فرعوني ، طلياني	نوراني، فرعوني، طلياني	محدود جداً : طلياني وفرعوني	فرعوني، سكري طلياني
خوخ	بلدي ، أبو ريحة		تطعيم البري لم ينجح	
تفاح	غولدن وستاركن	غولدن وستاركن		
جوز	بلدي	بلدي	شجر متناثر على المياه	
عنب	تفيفيحي، عبيدي	عبيدي	عبيدي، تفيفيحي، بيتموني	عبيدي ٩٠% تراجع المساحة للبناء
مشمش	أمريكاني، فرنسي	عجمي، فرنسي ذهبي، أمريكاني	متناثر: كليبي ، ذهبي وفرنساوي (للاستهلاك العائلي)	فرنسي، عجمي، طلياني
بصل			للمنزل (قنّار)	محدود للمنزل
ثوم	محدود للمنزل	محدود للمنزل	محدود للمنزل	محدود للمنزل
زيتون			عيرون (بلدي) مع نصوب مهجنة	

وورد فـــي كل المقابلات أن المواشي تفضل الشعير البلدي لطرواته مقارنة مع أنواع الشعير الأخـــرى الـــذي يكثر حسكها وتزداد قساوتها رغم تفاوت الإنتاج ، كما يفضل الشعير البلدي لطـــراوة تبنه إلى درجة يوصف فيها الشعير آخر بأبو خشب أو الخشابي ، ويلجأ البعض في ســـهول شليفا ، ومزرعة السياد ودير الأحمر إلى إضافة بذاره وسهولة حصاده الآلي. ويميز الناس البلدي عن الأصناف الأخرى بعدد الخطوط (البلدي: أبو حرفين). ويبدو أن التحسين لم يدخل على مزروعات كاليانسون والذرة التي انحسرت زراعتها.

بالنســـبة لكميات البذار ، فلا يزال هناك إصرار في عرسال على أن معدلات البذار المنخفضة تلائـــم جفـــاف المناخ وقد أدخلت معدلات البذار العالية حديثاً للأصناف المحسنة مع مشروع المشـــرق/المغرب. ورغم زيادة الإنتاج فلا يزال الناس يفضلون النوع المتميز للبلدي وزراعته حســـب طريقـــتهم. ويـــبين الجـــدول رقم ١٠ متوسطات البذار أو الأغراس والغلال لأبرز المحاصيل في القرى المدروسة.

جدول رقم ١٠: متوسطات البذار (أو الأغراس) والغلال لأبرز المحاصيل في القرى المدروسة

البذار والغر / المحصول	متوسط البذار أو الغرس والغلة (كلغ / دونم) في القرى							
	معربون وحام		نبحا		عرسال		شليفا	
	بذار/غرس	غلة	بذار/غرس	غلة	بذار/غرس	غلة	بذار/غرس	كلغ
حبوب:								
- قمح	سلموني ٢٠كلغ	٨٠- ١٥٠	سلموني ١٥ كلغ	٨٠ - ١٢٠	سلموني بلدي طري ٥كلغ	٢٠- ٤٠	ستورك مروي ٢٠كلغ	بلدي مروي ٢٠٠
- شعير	بلدي	١٠٠- ١٢٠	عاصي ريحاني وبلدي ٢٠كلغ	١٠٠- ١٢٠	عاصي ريحان بلدي ٥كلغ	٣٠- ٥٠	ريحان مروي بلدي مروي ٢٠	٣٠٠ ٢٠٠
- حمص	بلدي ١٠ كلغ	١٠٠- ١٢٠		١٠٠- ١٣٠	حمص بلدي ٦ كلغ	٢٥- ٤٠		بلدي مروي ٢٠٠
أشجار مثمرة:								
- كرز	فرعوني طلياني ٤٠ غرسة	٣٥٠			طلياني فرعوني نوّاري ٣٠ غرسة	٦٠٠- ٧٠٠		
- مشمش	-	-		٨٠- ١٢٠	فرنساوي عجمي	٧٠٠- ٨٠٠		
- تفاح	غولدن ستاركن	١٥٠٠						
- عنب	عبيدي	٣٥٠			عبيدي ٢٥	٢٥٠- ٣٠٠		
غيرها:	-						- برلي ٥٥٠ شتلة - سعدى	١٠٠- ١٥٠ ٦٠-٨٠
- بطاطا	-						سبانتا ٣٠٠	

وقد تراجعت الحبوب الأخرى وخاصة البقوليات واقتصر استعمالها للاستهلاك المنزلي بعد أن كانت هذه المناطق تنتج هذه الأصناف قديماً وخصوصاً حام ومعربون التي كان حمصها وعدسها متميزين لجهة سهولة الطهي. أما التجارب التي تمت مع ايكاردا على الحبوب البقولية (القطاني) في مناطق عرسال، شليفا ودير الأحمر فإنها لاقت استحساناً لكن بذورها غير متوفرة للمزارعين وبخاصة الحمص الشتوي الذي أظهر نتائج واعدة.

ب. الأشجار المثمرة: كان هناك استعمال محدود للأصناف البرية حيث كان الأجاص البري كثير الانتشار في عرسال إضافة للاستهلاك العائلي في القرى الثلاث، وقد بدأ تطعيمه على مستوى عائلي بعد ظهور الأصناف الجديدة (رأس البغل ، الكوشي ، المسكاوي) وقد قام بعضهم (٣-٤ مزارعين) بتطعيم أعداد كبيرة من الأجاص البري في حلبتا ، نبحا ، عرسال ومزرعة السياد القريبة من شليفا.

أما اللوز فلم يلق عناية واهتمام سواء لتطعيمه أو استثماره المباشر ويمكن أن يعود ذلك لأن تسويقه في مرحلة مبكرة (فرك) لا يتلاءم مع السوق الذي يكون قد أشبع باللوز الساحلي الحلو وأن تسويقه يابساً لا يلقى رواجاً بسبب طعمه المر. غير أن اللوز البري قد ابتدأ استخدامه في عرسال كسياج حول بساتين الكرز لمنع الغنام والماعز من الاقتراب من الأشجار كما للتخفيف من انجراف التربة.

أما المشمش فقد كان معروفاً بأصنافه البلدية الشائعة كالوزالي ، الكلابي ، العجمي ، السنديانى ، أم حسين ، حتى الخمسينات حيث وفدت إلى المنطقة (اللبوة والعين) أصناف جديدة لدى رواد من المستثمرين كآل حيدر ، وتوسعت هذه الزراعة في الملكيات الصغيرة (الحواكير) وانتقلت إلى عرسال في نهاية السبعينات في جرودها الرطبة التي وضعت عليها اليد خلال الحرب ، وقد غلبت على زراعة المشمش في السهول والجبال الأصناف الأجنبية ذات الشكل والحجم الجيد وهذا ما رهن تسويقها بالتصدير ، وتعاني اليوم زراعة المشمش ركوداً انتهى إلى إزالة أشجارها القديمة لتحل محلها زراعة الخضار المكثفة على التنقيط وبخاصة في سهل القاع ، ومما يزيد من مشاكل هذه الزراعة عدم إمكانية حفظها بسبب سرعة تلفها .

أما أصناف التفاح المحلية التي كانت معروفةً بالسكري أو الزبداني ، فقد تراجعت زراعتها خاصة في حام ومعربون و وحلت محلها الأصناف الحديثة خلال الخمسينات والستينات كالغولدن والستاركن. وتعاني هذه التفاحيات من الأمراض ومن صعوبات تسويقية .

أما بالنسبة للعنب فكان صنف العبيدي هو الصنف السائد قديماً حيث كان يستهلك عائلياً طازجا أو لصناعة الدبس وما يفيض منه يسوق للتحويل في الخمارات. ولعل هذا النوع من التسويق كـــان يقترن بزراعة اليانسون قبل توفر اليانسون المنافس. وقد طعم العبيدي بالبيتموني لاحقا في مزرعة السياد مثلاً. وقد تراجعت زراعة العنب كثيرا في السنوات الأخيرة.

أمـــا الـــتين فكـــان غالبا للاستعمال العائلي وعلى نطاق ضيق وقد كان شائعاً كشجرة الفقير. وتـــراجعت زراعته مع تراجع المحاصيل كلها مقابل الأشجار الأخرى ، ويصرح بعضهم عن ندمه لإزالته خصوصاً بعد تحسن أسعاره.
كمـــا أن هـــناك بعـــض الأصناف البرية الحرجية كالبطم التي حصلت بعض تجارب تطعيمها بالفستق الحلبي والزعرور الذي بقي ثمرة برية .

ثامنا:المعارف التقليدية المحلية في الرعي

أ- **عـــلى صـــعيد الطـــروش:** تم التحول في قرى الدراسة نحو الغنم عوضا عن الماعز بعد الـــتحول نحـــو الأشـــجار في الزراعة وزيادة مشاكل الأمراض مع تراجع الخدمات البيطرية الحكوميـــة. وحصـــل الـــتغيير الكـــبير نتيجة للتغيير الذي أصاب نوعية الحياة وقلة المهتمين بالـــرعي لـــدى الأجيـــال الجديدة فأصبحت المشاركة في الأغنام أفضل للمربين الذين اعتادوا تربية الأغنام التي تفوق أسعار منتجاتها أسعار منتجات الماعز .

ت- على صعيد الخبرات في معالجة الأمراض الحيوانية

يلاحـــظ أن أنـــواع المعالجات في القرى المدروسة (جدول رقم ١١) تتشابه في معالجة مرض الجـــرب ولكنها تتفارق في باقي الأمراض رغم صغر مساحة المنطقة. ولهذا نرى ضرورة أن لا يكـــتفى بهذا القدر المحدود من المعلومات عن المعرفة المحلية بسبب نقص في ثقافة المحقق والـــباحث فـــي مجال الصحة الحيوانية. لذلك نظن أن عودة إلى المقابلات حول هذا الموضوع ستوفر أجوبة أكثر عدداً وأقل تفارقاً .

وفـــي مجال الخبرات في التعليف يشير المربون في معربون إلى فائدة إضافة الملح إلى العلف ممـــا يزيد في العطش وشرب الماء ويؤدي إلى تسريع التسمين وتحسين نوعية اللحم ، ويقول المثل الشائع في عرسال : "سريحة الصبيان (الأولاد) وترسيل التنيان (النعاج الثنايا) قطيعة من غير أوان".

جدول رقم ١١: المعالجات المحلية للأمراض الحيوانية في القرى المدروسة

الأمراض / القرى	الجرب	الدودة الداخلية	سم الجرادة	الجرح	الطابوق	الختر او مرض الثدي	فورة الدم بسبب رعي عشبة معينة	النفخة	ريح في القوائم
معربون	قطران			دهن بالزيت	زيت سيارات محروق				
دام	مازوت أو كاز أو قطران			حامض الفينيك	زيت حلو + جنزارة				
بحا	قطران	حامض الفينيك		عشبة أسمها الدويدة عندما يدود الجرح	جنزارة	ربط الأذن من الجهة المعاكسة	شطب عرق في جرن العين	زيت زيتون	زيت سمك
عرسال	قطران				تغطس بالمياه المالحة أو حامض الفينيك	شطب عرق الدرة + كي بحجر حام لوقف النزف إذا مرض اليمين تربط أذن الشمال والعكس	تشطب الأذن	أضغط على الأنف لتضغط النعجة في بطنها	

تاسعا : المعارف التقليدية المحلية بالنسبة للخبرات في أحوال الطقس والمناخ

لأشهر السنة (روزنامة المزارع والمربي)

كانون أول وكانون ثاني:

- عرسال : يا راعي كوانين وين كنت في تشارين
- لا يغرك صحو كانون ولا غيم شباط
- بكانون الأصم أقعد ببيتك وإنطم (تدثر هرباً من البرد)
- "بكانون كنّ في بيتك جوات قمحتك وزيتك".
- نصبة كانون الأول تسبق نصبة عملوّل (أي العام السابق).
- كانون فحل الشتاء
- شرقي كانون ثلج وكل رعدة بكانون ثلجة في شباط.

شباط :

- عدو العجائز
- شباط اللباط شبط ولبط وريحة الصيف فيه
- مالك طرش يقوم إلا بعد مستقرضات الروم (أي بعد ٤ آذار)
- شباط ما في على كلامه رباط
- شباط غيمة وهواه خير من شمسه وشتاه

آذار :

- في آذار بيعيش الدوري وبتورق الأشجار وبيشنهق الحمار
- بآذار تأتي الجدايا غمار غمار
- آذار الهدار
- بآذار ثلجات الكبار ما عدا الصغار
- بآذار طلع بقراتك عالدار
- في عاشر آذار طلع بقرك عالدار(لتحسن الطقس)
- بآذار يتساوى الليل مع النهار.

نيسان :

- هواء نيسان تلقاه وهواء تشرين توقاه
- إذا أمحلت نيسان وراها وإذا اقبلت نيسان وراها (وهذا القول يروى عن آذار أيضاً)
- شتوة نيسان تحيي السكة والفدان

آيار : – برد نوار خرّاب الديار.

حزيران : – في حزير طلع ابنك عالغمير

– نبحا: حزير غمير (اغمار الحصيد)

تموز : – تغلي المياه بالكوز (أي الابريق)

– اقطف عن التينة كوز

آب : – في آب اقطف عنقودك ولا تهاب

- اللهاب

أيلول : – أيلول ذيله بالشتاء مبلول

– عرسال: بأيلون (أيلول) على الماء لا تكون (لقصر النهار) وإذا أيلتون (من قيلولة) تجربون (من جرب)

– في أيلول يروى أن ملاحظة الطقس في الأيام ال١٢ بعد عيد الصليب وتسمى البواحير تنبئ عن الطقس في الأشهر ال١٢ القادمة. وطقس كل فترة من النهار منه تنبئ عن طقس في يوم من أيام الشهر الذي يطابق ترتيبه. ويلاحظ ذلك من مدى الرطوبة أو الجفاف على أوراق الشجر ال١٢ المعتمدة لذلك الحساب.

تشرين أول

تشرين ثاني : – اللي ما شبع عنب وتين يشبع من مياه تشرين

– يا راعي كوانين وين كنت في تشارين

– هواء نيسان تلقاه وهواء تشرين توقاه

– ما بين تشرين وتشرين صيف ثاني

– شحالة التين بتشرين

ويقال في مزايا الفصول والمواقيت :

- إذا غلبك جارك (المزارع) في الربيع عليك بالنوم في الصقيع أن تصيف الغنم في الأعالي ليعوض بالرعي .
- صلب وعبور (أي انزل الطرش من التلال) وخمّس (خميس الصعود) واطلاع

- سعد ذبح من أول شباط إلى منتصف النهار الثاني عشر منه يأتي بعده سعد بلع ليكمل حتى نهاية اليوم الخامس والعشرين ويبقى من شباط ٣ أو ٤ أيام فيطلب من أخيه آذار ليقرضه ٣ أو ٤ أيام ليتشكل أسبوع المستقرضات أو العجائز وهي أصعب أيام الشتاء والبرد .وهكذا كانت الرواية في عرسال ولكن بعد مراجعة مراجع عن الثقافة الشعبية تبين أن الرواية عن سعد (ذبح ١٧ كانون ثاني وسعد بلع ٣١ كانون ثاني وسعد السعود ١٢ شباط وسعد الخبايا ٢٥ شباط) تختلف كثيراً في مدلولاتها المناخية والزراعية.

مما يؤكد تراجع الاعتماد على هذا الفولكلور في روزنامة الزرع والرعي للمزارعين والمربين من الأجيال الراهنة، ولا علاقة لتعاقب السعود الأربع مع الأيام السبعة المستقرضات بين شباط وآذار.

عاشرا: المعارف التقليدية للنباتات البرية والرعوية

نباتات جردية : السبيلة والشيح اللتان يفضلها الأغنام + عبري + شوك الفار والصرف الشوكي (في جرود عرسال) .

نباتات رعوية حرجية : القرام + نفلة التي تفضلها الأغنام – مضة برية – دنيبة – مريرة – مستحلان – حليبة – الشنداب – شوك الفار – الشلعبون – الايسمانه – القرام – فم العصفور – البرسيم البري .

نباتات رعوية سهلية : جلبان التي يفضلها الأغنام – فجيلة – مضة برية – شوفان ونعص .

وهناك مشروعات لتحسين المراعي المتدهورة في عرسال تتشارك في تنفيذها المؤسسات والهيئات التالية :

- مشروع الإنتاج الحيواني لصالح أصحاب الحيازات الصغيرة
- مشروع المشرق – المغرب (مصلحة الأبحاث العلمية الزراعية + ايكاردا)
- الجامعة الأمريكية في بيروت
- برنامج التنمية الريفية المتكاملة في بعلبك – الهرمل
- جمعية التنمية الريفية في عرسال

وتمت زراعة تجريبية لأصناف من البرسيم *Trifolium* ومن القطف *Atriplex* و *Salsola* وتعثرت هذه التجارب لصعوبة تأمين المياه والحماية والتسميد .

في التوصيات

بـــناء على نتائج البحث السريع بالمشاركة الذي يشكل مرحلة تمهيدية للبحث بالعينة عن طريق الاســـتمارة والدخول في تفاصيل الموارد والأعمال والتوجهات في المزرعة الواحدة واعتبارا أن هـــدف الدراسة التفصيلية بالعينة اللاحقة هي معرفة دقيقة للحالة الإنتاجية – الاجتماعية في المجـــتمعات الـــريفية المعـــنية ولمعرفتها بالأصناف البرية ، المحلية والدخيلة على محيطاتها وعلى زراعاتها وتقصى إمكانيات وأشكال التدخل اللاحقة لتنفيذ أهداف المشروع التنموية لذلك نوصي بالتالي:

أ- اخـــتيار القرى الثلاث : عرسال ، معربون – حام ، ونبحا وملحقاتها كحقول للدراسة الاجـــتماعية بالعيـــنة فـــي المرحلة الثانية من هذا العمل إضافة إلى قرية شليفا كموقع يمكـــن أن يســـاهم استقصـــاؤه فـــي توضيح التحولات في موقع نبحا لأنه يشبهه بيئياً ويختلف عنه زراعياً واجتماعياً .

ب- أن يـــتم اعـــتماد العيـــنة بطريقة الاختيار العمدي (Choix Raisonne) لأن مثل هذا الاخـــتيار يضمن لنا نوعية من المستجوبين المتنورين في معرفة البيئة والتعامل معها زراعـــة ورعيـــا. ولاعـــتماد العيـــنات فـــي الاستمارات التفصيلية، طلبنا من أساتذة ومتنورين في مرحلة البحث السريع تحضير لوائح بأهم فئات مصادر الدخل في القرية : زراعـــة حـــبوب وأشجار مثمرة ، رعي ، وظيفة ، تجارة صغيرة ، إلخ... وأجرينا اختياراً عمدياً داخل هذه اللوائح لعينة من العائلات المقيمة وصلت إلى ما نسبته ١٥% في معربون وحام (٣٠ استمارة) وفشي نبحا وملحقاتها (١٨ استمارة) ووصلت إلى ما نســـبته ٥% فـــي عرســـال ممن تعتمد بشكل أساسي على الزراعة و/أو الرعي (٤٠ استمارة) .

كمـــا يقـــترح اعـــتماد المقـــابلات مع أشخاص متنورين فيما يخص الأسئلة المحرجة المتعـــلقة بدخـــل الأســـرة وأنفاقها وفي الأسئلة التي تتطلب جهداً ذهنياً يتعلق بحساب الإنـــتاجية والمـــردودية والعمـــليات الزراعية الدقيقة إلى اختيار مجموعات خاصة (Focus groups) مـــن بيـــن أرباب أسر العينة في القرية الواحدة لاعتقادنا أنها تقنية أكـــثر توصـــيلاً للمعـــلومات الواقعية وأصعب قبولاً على عامة المزارعين والمربين وأسهل تنفيذاً على المحققين الميدانيين .

وتخفيفاً لصعوبات تفصيل وإجراح الكثير من أسئلة الاستمارة التفصيلية وسعياً لإشراك المجتمع المحلي في تشخيص أوضاعه وتلمس الحلول لها نقترح الاستعانة بمتطوعين من القرى كأعضاء في فرق التحقيق الميداني .

ج- بعد أن أطلعنا على الاستمارات التفصيلية المعتمدة من قبل مشروع التنوع الحيوي الزراعي للدراسة بالعينة، نوصي بأهمية إعادة النظر ببعض الصياغات اللغوية الملتبسة في أسئلة الاستمارة وبضرورة تمرين المحققين على إتقان لغة ولهجة وتعبيرات القرويين المألوفة.

تضاف إلى ذلك أهمية معرفة المحققين لحسابات الكلفة ومتوسطات الإنتاج في القطاعين النباتي والحيواني قبل الدخول إلى بيت المزارع الذي يضيق بالأسئلة الحسابية المرهقة لذاكرته.

الجمهورية اللبنانية
مكتب وزير الدولة لشؤون التنمية الإدارية
مركز مشاريع ودراسات القطاع العام